وكان الرسول الأعظم يقول له : ألثه الناس ، أي أشغل الناس عني ، أي تكفّل عني بالجواب لمن يسأل عني ، فإنه لا ينبغي لنبي أن يكذب ولو صورة كالتورية .

فكان جواب الصدّيق الذكي ينقذ الموقف .

وقبل وصول الركب إلى المدينة رأى النبي ﷺ الزبير بن العوام في ركب من المسلمين ، في طريق عودتهم من تجارة لهم في الشام فكسا الزبير رسول الله وأبا بكر ثيابَ بياض .

الرَّكبُ المبارك في قُبَاء

وفي ١٢ ربيع الأول حين اشتد الضحاء ، وكادت الشمس تعتدل ، وصل الركب المبارك قُبَاء[١] ، وقدم على بني عمرو بن عوف ، وكان الأنصار لما سمعوا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة ، وانتظروا قدومه ، يخرجون إذا صلوا الصبح إلى ظاهر المدينة ينتظرون رسول الله ﷺ ، فلا يبرحون حتى تغلبهم الشمس على الظلال ، فإذا لم يجدوا ظلاً دخلوا المدينة ، حتى إذا كان اليوم الذي قدم رسول الله ﷺ جلسوا كما كانوا يجلسون حتى إذا لم يبق ظل دخلوا بيوتهم .

فقدم رسول الله ﷺ ، فكان أول من رآه رجل من اليهود ، قد رأى ماكان يصنع المسلمون ، وأنهم ينتظرون قدوم النبي عليهم ، فصرخ بأعلى صوته : [يابني قيلة[٢] ، هذا جَدُّكم قد جاء] .

قال بعض الأنصار : فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سِنّه ، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل

---

(١) وصل ﷺ في ١٢ ربيع الاول للسنة الرابعة عشرة من البعثة ، الموافق ١٨ من « تموز » يولية سنة ٦٦٢ للميلاد . يقول الكلبي : « خرج النبي ﷺ من الغار يوم الاثنين اول يوم من ربيع الاول ، ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه » .

(٢) قيلة : جَدّة الانصار ينسبون إليها . وَجَدُّكم : سعدكم وحظكم ، غناكم وعظمتكم .